تدريس البلاغة في ضوء علم اللغة الاجتماعي وأثره على التواصل في المواقف الاجتماعية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي

إعداد

محمد إبراهيم عمر سعد النادي البحيري

معلم أول بالتربية والتعليم

إشراف

أ.د محمود جلال الدين سليمان

أستاذ المناهج وطرق تدريس

اللغة العربية

وكيل كلية التربية للدراسات العليا

والبحوث جامعة دمياط

مقدمة

تعد اللغة من أبرز المكتشفات العظيمة التي اكتشفها الإنسان على مر العصور ؛ فبها يستطيع تكوين علاقات شتى مع غيره ويستطيع غيره إقامة نفس الأمر معه، فلكل إنسان عادات وتقاليد وثقافات تشربها من خلال احتكاكه بالآخرين ، ولا يتأتى هذا الاحتكاك إلا عن طريق اللغة، إذ كيف يعبر عن مشاعره وأحاسيسه و انطباعاته تجاه الأشخاص والأشياء بدون اللغة ؟! فهي كما يراها ابن جني " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" .

وللغة العديد من الوظائف، ومن بين هذه الوظائف الوظيفة الاجتماعية ، فهي وسيلة الفرد لقضاء حاجاته وتنفيذ مطالبه في المجتمع ، وبها أيضا يناقش شئونه ويستفسر ويستوضح وتنمو ثقافته وتزداد خبراته نتيجة لتفاعله مع البيئة التي ينضوي تحتها بواسطة اللغة التي يؤثر بها الفرد في الآخرين ويستثير عواطفهم ، كما يؤثر في عقولهم، وهي المستودع لتراث المجتمع، والرباط الذي يربط به أبناءه فيوحد كلمتهم ، ويجمع بينهم فكريا، وهي الجسر الذي تعبر عليه الأجيال من الماضي إلي الحاضر والمستقبل.(رشدي طعيمة، ٢٠٠٤: ١٥٣)

ومن بين علوم لغتنا العربية التي تتميز به عن غيرها علم البلاغة الذى يضفى على الكلام رونقا وبهاء؛ فالبلاغة تبين سر إعجاز القرآن الكريم، كما أنها تساعد على استعمال اللغة استعمالا سليما في التعبير عن المشاعر والأفكار، وتحقق التواصل والإفهام بين أفراد المجتمع، وتساعد أيضا الناقد والقارئ في المفاضلة بين الأعمال الأدبية .

وغاية البلاغة يغلب عليها الاتجاه إلى القوة الفكرية وإقناع العقل إقناعا قائما على ذكائه أو بلادته وعلى شكه وإنكاره ؛ ولكن هذا لا يعنى تغذية الفكر وحده ، فهناك نفسية أخرى تعنى البلاغة بتغذيتها وتهذيبها ، كقوة الانفعال والحس الجمالي، ولا يوصف البليغ بالبلاغة إلا إذا عرف ما يقتضيه المقام من مقال، وقال فيه من الكلام ما يحسن أن يقال

في مثله ، واختار للمعاني من الألفاظ والجمل والأساليب ما يتناسب وعقول القارئين والسامعين وشعورهم وذوقهم؛ فتلك هي البلاغة. (أحمد الشايب ،٢٠٠٣: ١٩) (عبد المنعم خفاجي، وعبد العزيز شرف، د ت ،٢٠)

وتتبوأ البلاغة مكانة أساسية في الدراسات الأدبية واللغوية ، إذ أصبح ينظر إليها كعلم واسع للمجتمع وليس كعلم لتحليل النصوص في بعدها الجمالي، هذا التطور مرجعه إلى إفادة البلاغة من مناهج البحث في مختلف الحقول المعرفية.(محمود سليمان،٢٠١٥: ١٩)

وانطلاقا مما سبق فإنه ينبغي للمتكلم أن يراعى حال المخاطب في كل المقامات ، فلا يضحك في مقام التعزية ، ولا يعبس بوجهه في مقام الفرح ، ولا يكون غليظا في مقام النصيحة، ولا يمدح من فعل منكرا، ولا يذم من فعل معروفا، فمراعاة حال المخاطب في مثل هذه المقامات لهو عين البلاغة.

ونظرا لهذه الأهمية التي تحظى بها البلاغة ؛ فقد أجري العديد من الباحثين دراسات وبحوثا مختلفة في مجال تعليم البلاغة ركزت في مجملها على تدريسها، دون النظر إليها كعلم للمجتمع ومن هذه الدراسات:

دراسة: مسعد محمد إبراهيم (٢٠٠٢): حيث **هدفت** هذه الدراسة إلى تعرف فاعلية دورة التعلم في تنمية المفاهيم البلاغية لطلاب الصف الأول الثانوي الأزهري، و**توصل** إلى فاعلية دورة التعلم في تنمية هذه المفاهيم لدى طلاب الصف الأول الثانوي الأزهري .

ودراسة: زهور كاظم مناتي (٢٠١١): التي **هدفت** إلى تعرف أثر أنموذجي دانيال ودرايفر في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طالبات الصف الخامس الأدبي، وقد **أظهرت النتائج** فاعلية أنموذجي دانيال ودرايفر في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى هؤلاء الطالبات.

ودراسة: عمار جبار الساعدي (٢٠١٢) : التي **هدفت** إلى تعرف أثر توظيف برنامج الكورت في اكتساب المفاهيم البلاغية وتنمية المهارات النقدية عند طالبات معاهد إعداد المعلمات.

ونظرا لهذه الأهمية التي تحظى بها البلاغة ؛ فإنه من الضروري أن تقدم للمتعلم في ثوب جديد في ضوء علوم اللغة الحديثة؛ حتى تتمكن من أداء وظائفها الأصلية من إفهام، وإقناع، وتواصل بشكل أمثل ، ومن هذه العلوم التي يمكن أن تحقق هذه الوظائف للبلاغة علم اللغة الاجتماعي الذى يعنى بدراسة اللغة في ضوء علاقتها بالمجتمع.

إن هذا العلم قائم على علاقة اللغة بالمجتمع ومن هنا يمكن القول: إن المبحث الأساسي لعلم اللغة الاجتماعي هو علاقة اللغة بالحياة الاجتماعية ، وأثر تلك الحياة في الظواهر اللغوية المختلفة، وفى تعزيز لهذا التوجه يرى فندريس أنه في إطار المجتمع نشأت اللغة، ووجدت يوم أحس الناس بالحاجة إلى التفاهم فيما بينهم؛ أي أنها تنتج من الاحتكاك الكلامي، ثم تصبح عاملا من أقوى العوامل التي تربط بين أفراد المجتمع، كما أن اللغة تعكس التفاوت بين طبقات المجتمع، فهي تتغير تبعا للطبقة التي تتحدث بها .(محمود سليمان،٢٠١٥: ٣٥)

ومن هنا تتضح الصلة بين البلاغة وعلم اللغة الاجتماعي، حيث إن علم اللغة الاجتماعي كما يرى فيشمان(Fishman) يعنى ببحث التفاعل بين جانبي السلوك الإنساني: استعمال اللغة والتنظيم الاجتماعي للسلوك، وبتأمل هذا التعريف يتضح أن الموقف اللغوي حتى تتكامل عناصره يحتاج إلى لغة وموقف اجتماعي تستعمل فيه اللغة، فاللغة نشاط اجتماعي عن طريقه ينقل المجتمع لأفراده ثقافته وتراثه المتراكم عبر الأجيال المتعاقبة .(Fishman, J , 1997:92)

وفي هذا الإطار يمكن التمييز بين علم اللغة الاجتماعي وعلم اجتماع اللغة، فكلاهما يشترك في العناصر إلا أنهما يفترقان في محور الاهتمام، والى الأهمية التي يوليها الدارس "اللغة أم المجتمع"، ومدى تركيزه على البنية اللغوية أم البنية الاجتماعية؟ أي أن علم اللغة الاجتماعي يدرس اللغة وعلقتها بالمجتمع، على حين يدرس علم اجتماع اللغة المجتمع في علاقته باللغة. (هدسون،١٩٩٠: ٧)

ويقول رونالد Ronald Wardhaugh: "من وجهة نظري أرى أن كلا من علم اللغة الاجتماعي وعلم اجتماع اللغة يتطلب كل منهما دراسة منهجية في اللغة والمجتمع، لكى يكون ناجحا، وعلاوة على ذلك أرى أن علم اللغة الاجتماعي يمتنع عمدا عن رسم استنتاجات عن واقع المجتمع ويبدو أنه تقيد لا داعى له تماما، كما هو تقيدٌ في الواقع مع علم الاجتماع اللغوي الذى يتجاهل عمدا الاستكشافات حول اللغة فى سياق البحوث الاجتماعية، وذلك من حيث إنه من الممكن العمل معا دون إقصاء للآخر". (Ronald Wardhaugh,2006:13)

ومن الدراسات التي أجريت في مجال تعليم العربية موظفة علم اللغة الاجتماعي:

- **دراسة:** محمود جلال الدين سليمان (٢٠١١): الذى هدف إلى بناء برنامج مقترح في البلاغة قائم على علم اللغة الاجتماعي لتنمية مستويات الخطاب اللغوي في المرحلة الثانوية، وقد توصل إلى فاعلية البرنامج المقترح في تنمية مستويات الخطاب اللغوي في المرحلة الثانوية، و من بين التوصيات التي أوصى بها البحث : تطوير مناهج البلاغة في إطار معطيات علم اللغة الاجتماعي .
- **دراسة:** صبرين عبد الله مطاوع (٢٠١٥): الذى هدف إلى تنمية مهارات التعبير الشفوي وآدابه لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ، وتحقيقا لهذا الغرض قامت الباحثة ببناء برنامج مقترح قائم على علم اللغة الاجتماعي ، وتوصلت إلى فاعليته في تنمية مهارات التعبير الشفوي وآدابه لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ، وأوصت باستخدام استراتيجيات ومداخل منبثقة من علم اللغة الاجتماعي لتنمية مهارات اللغة العربية المختلفة .

وقد أكدت الدراستان على أن أهم ما تسعى البلاغة إلى تحقيقه التواصل بين الأفراد في المواقف الاجتماعية المختلفة التي يتعرضون لها.

ويبنى التواصل على أساس تبادل الوظائف بين المخاطِب والمخاطَب عبر نفس الوضع ليتحول المتلقي نفسه إلى مرسل، والمرسل إلى متلقي خلال عملية الإرسال والاستقبال.

(ذهيبة حمو الحاج،٢٠٠٥: ١٥٠) ، وتسعى الدراسة الحالية إلى تنمية هذا التواصل من خلال تدريس البلاغة في ضوء علم اللغة الاجتماعي.

الإحساس بمشكلة الدراسة:

على الرغم من أن مفهوم البلاغة يعني الإيصال والإفهام والتبليغ فإنه – بالنظر إلى واقع تعليم البلاغة– يتبين أن هذا البعد لا ينظر إليه في تعليم البلاغة، وقد تأكد للباحث ذلك من خلال ما يلي:

١– **الدراسات والبحوث** التي تمت الإشارة إلى بعضها في المقدمة لا تعنى بالوظيفة الاجتماعية والتواصلية للبلاغة، وإنما تتخذ – في مجملها – البلاغة كوسيلة لتحليل النصوص الأدبية وتذوقها .

٢– **الدراسة الاستطلاعية** التي قام بها الباحث على النحو التالي:

هدف الدراسة:

- فحص أهداف منهج البلاغة القائم.
- فحص محتوى منهج البلاغة في المرحلة الثانوية.
- ملاحظة أداء بعض المعلمين في أثناء تدريس البلاغة.
- تحليل أسئلة امتحانات البلاغة في المرحلة الثانوية.

أداة الدراسة: بطاقة ملاحظة.

عينة الدراسة: (٣) معلمين، وكتب اللغة العربية(الجزء المتعلق بالبلاغة) للمرحلة الثانوية، و أسئلة امتحانات البلاغة للصفين الأول والثاني في ثلاث مدارس ثانوية، وأهداف منهج البلاغة القائم.

نتائج الدراسة:

☒ بالنسبة لفحص الأهداف والمحتوى:

قام الباحث بفحص أهداف تعليم البلاغة في المرحلة الثانوي وهي:

- إقدار الطلاب على بيان نواحي الجمال الفني في اللغة شعرا ونثرا ، وتدريبهم على الاستفادة من هذه النواحي الجمالية في تقويم تعبيرهم* .
- إعداد الطلاب على وجه يمكنهم من الوقوف على أسرار الإعجاز في القرآن الكريم .
- إقدار الطلاب على تذوق الحديث النبوي الشريف ، والجيد من كلام العرب .
- تكوين ملكة النقد لدى الطلاب حتى يتعرفوا على مواطن القوة أو الضعف في العلوم الأدبية.
- تعلم الطلاب كيفية إنشاء الكلام الجيد محاكاة للأنماط العربية التي يدرسونها.
- اكتشاف الموهوبين وتشجيعهم على إنتاج الأدب بضروبه المختلفة .
- تنمية الذوق الأدبي لدى الطلاب ، وإرهاف إحساسهم ومشاعرهم بالوقوف على ما في

الأساليب الأدبية من روائع الكلام .

وقد توصل الباحث إلى النتائج التالية:

- لا تنظر أهداف تعلم البلاغة إلى الوظيفة الاجتماعية للبلاغة.
- لا يهدف تعليم البلاغة إلى تقديمها كعلم للمجتمع.
- لا يهدف تعليم البلاغة إلى تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع.

كما قام أيضا بفحص محتوى البلاغة في كتب اللغة العربية للصفوف (الأول- الثاني- الثالث)من المرحلة الثانوية، كانت النتائج كالتالي:

١- الشواهد البلاغية والأمثلة بعيدة جدا عن روح العصر ومتكررة لا تجديد فيها.

٢- كل المصطلحات الواردة في الكتاب تدور في محيط مفتاح السكاكى مما يقتل الإبداع والابتكار.

٣- لا يلتفت الكتاب المدرسي إلى البعد الاجتماعي للغة.

☒ **بالنسبة لملاحظة المعلمين في أثناء حصص تدريس البلاغة:**

قام الباحث بملاحظة لأداء بعض المعلمين في أثناء حصص البلاغة(من حيث استخدامهم لطرق التدريس المختلفة، والأمثلة التي يعرضون من خلالها المفاهيم البلاغية، وجعل الطلاب متفاعلين في أثناء الحصة)، حيث قام بملاحظة لثلاثة معلمين من معلمي اللغة العربية في أثناء قيامهم بتدريس البلاغة لطلاب الصف الثاني الثانوي بإحدى المدراس الثانويةبإدارة مطوبس التعليمية في الحصص المخصصة لها ، حيث تبين الآتي:

١- التركيز على إكساب الطلاب المعلومات المعرفية وإهمال الجوانب المهارية الأخرى.

٢- الالتجاء إلى الأمثلة المقتضبة المصنوعة ، للتخفيف من مئونة الشرح، وللوصول في سرعة إلى تحديد الألوان البلاغية.

٣- استخدام أساليب تدريس تركز على استظهار المفاهيم البلاغية.

٤- غياب الاستراتيجيات الحديثة في التدريس والاعتماد على طرق التدريس التقليدية.

٥- عدم إشراك المتعلمين في أثناء حصص البلاغة بالقدر الكافي.

٦- لا يتم تدريب الطلاب على الاستعمالات البلاغية في المواقف الاجتماعية المختلفة.

☒ **بالنسبة لتحليل أسئلة امتحانات البلاغة:**

قام الباحث بتحليل امتحانات البلاغة للصفين الأول والثاني في (٣) مدارس ثانوية، حيث تبين الآتي:

١- أساليب التقييم لا تسهم في تشخيص جوانب القوة و جوانب الضعف لدى الطالب.

٢- ترتكز اختبارات القياس على قياس القدرات العقلية الدنيا كالتذكر والفهم بينما تخلو من قياس المهارات العقلية العليا كالتحليل والتركيب والتقويم.

٣- لا يركز التقويم على الاستعمالات البلاغية في المواقف المختلفة.

تحديد مشكلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في أن منهج البلاغة القائم يركز على علوم البلاغة الثلاثة (البيان ، والمعاني ، والبديع) ، ولم يولِ مفهوم البلاغة و وظائفها وأهدافها التواصلية الاهتمام الكافي الذى يجعلها علما للمجتمع .

وللتصدي لهذه المشكلة تحاول الدراسة الحالية الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما المواقف الاجتماعية التواصلية التي يمكن أن تبنى على ضوئها وحدة مقترحة لتدريس البلاغة في ضوء علم اللغة الاجتماعي؟
- ما المفاهيم البلاغية التي تتضمنها الوحدة المقترحة في ضوء علم اللغة الاجتماعي؟
- ما التصور المقترح لوحدة بلاغية في ضوء علم اللغة الاجتماعي؟
- ما فاعلية الوحدة المقترحة في توظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية التواصلية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي ؟

حدود الدراسة:

- **الحد الزماني** : سيقتصر تطبيق الوحدة المقترحة على فصل دراسي واحد .
- **الحد المكاني:** عينة تم اختيارها بطريقة عشوائية من طلاب الصف الثاني الثانوي بإحدى مدارس التعليم الثانوي العام بإدارة مطوبس التعليمية بمحافظة كفر الشيخ.
- **الحد الموضوعي:** سيتم تطبيق الوحدة المقترحة لتوظيف المفاهيم البلاغية وتنمية التواصل في المواقف الاجتماعية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي.

مصطلحات الدراسة:

البلاغة: هي العلم الذى يعنى بالبحث فيما يتعلق بالاتصال اللغوي في مواقف تراعى فيه أحوال المخاطبين، وفق أسلوب فصيح، وذوق رفيع .

علم اللغة الاجتماعي: هو العلم الذى يختص بدراسة طرائق استعمال اللغة المنطوقة فى المواقف الاجتماعية المختلفة بين مرسل ومستقبل، فى ضوء السياق الذى تسير فيه عملية الاتصال .

التواصل: هو العملية التي تقوم على أساس تبادل الوظائف بين المخاطِب والمخاطَب ، ليتحول المتلقي نفسه إلى مرسل، والمرسل إلى متلقي خلال عملية الإرسال والاستقبال.

منهـجا الدراســة:

اعتمدت الدراسة الحالية على منهجين هما:

- **المنـهج الوصفي التحليلي:** لجمع البيانات الخاصة بالبلاغة، وعلم اللغة الاجتماعي، وتصنيفها ، وتفسيرها ، وتحليلها ؛ للتأصيل النظري لمفاهيم الدراسة ، وبناء أدواتها، ومادتها التعليمية.
- **المنـهج التجريبـي:** للكشف عن فاعلية استخدام وحدة مقترحة لتدريس البلاغة في ضوء علم اللغة الاجتماعي لتوظيف المفاهيم البلاغية والتواصل لدى طلاب الصف الثاني الثانوي، وذلك بتطبيق أدوات الدراسة علي مجموعة (تجريبية واحدة).

فرض الدراسـة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠.٠٥) بين متوسطي درجات القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية في اختبار توظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية التواصلية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي.

أدوات الدراسة وموادها التعليمية:

- ✓ استبانة بالمواقف الاجتماعية المناسبة لمراحل التعليم العام على ضوء علم اللغة الاجتماعي.
- ✓ استبانة بالمفاهيم البلاغية المناسبة للمنهج المقترح.
- ✓ اختبار توظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي.
- ✓ تصور عام للمنهج المقترح.
- ✓ دليل معلم لوحدة من المنهج المقترح لطلاب الصف الثاني الثانوي.
- ✓ كتاب طالب لوحدة من المنهج المقترح لطلاب الصف الثاني الثانوي.

إجراءات الدراسة: سارت الدراسة وفقًا للخطوات التالية:

للإجابة عن السؤال الأول ونصه : ما المواقف الاجتماعية التواصلية التي يمكن أن تبنى على ضوئها وحدة مقترحة لتدريس البلاغة في ضوء علم اللغة الاجتماعي؟

قام الباحث بما يلى:

- ✓ دراسة نظرية لعلم اللغة الاجتماعي.
- ✓ الاطلاع على البحوث والنظريات التي وظفت علم اللغة الاجتماعي في تعليم العربية.
- ✓ إعداد استبانة بالمواقف الاجتماعية.
- ✓ عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين للتأكد من شموليتها ومناسبتها لطلاب الصف الثاني الثانوي، ثم إجراء التعديلات اللازمة في ضوء ملاحظتهم.
- ✓ إجراء التعديلات وإعداد الاستبانة في صورتها النهائية.

وللإجابة عن السؤال الثاني ونصه: ما المفاهيم البلاغية التي تتضمنها الوحدة المقترحة في ضوء علم اللغة الاجتماعي؟

قام الباحث بما يلى:.

- ✓ دراسة نظرية للبلاغة ونظريات تعليمها وتعلمها.
- ✓ إعداد قائمة بالمفاهيم البلاغية
- ✓ عرض القائمة على مجموعة من المحكمين للتأكد من شموليتها ومناسبتها لطلاب الصف الثاني الثانوي، ثم إجراء التعديلات اللازمة في ضوء ملاحظتهم.
- ✓ إجراء التعديلات وإعداد القائمة في صورتها النهائية.

وللإجابة عن السؤال الثالث ونصه: ما التصور المقترح لوحدة بلاغية في ضوء علم اللغة الاجتماعي؟

قام الباحث بما يلي :.

- ✓ إعداد التصور المقترح لوحدة بلاغية في ضوء الاستبانة والقائمة السابقتين متضمنة" الأهداف- الأسس- اختيار المحتوى وتنظيمه- الوسائل التعليمية- الأنشطة التعليمية- طرائق وأساليب التدريس- أساليب التقويم ".

❖ **وللإجابة عن السؤال الرابع ونصه: ما فاعلية الوحدة المقترحة في توظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية التواصلية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي ؟**

قام الباحث بما يلي :

- ✓ إعداد اختبار لتوظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية في صورته المبدئية.
- ✓ عرض الاختبار على مجموعة من المحكمين؛ للتأكد من صلاحيته.
- ✓ إجراء التعديلات، و و ضع الاختبار في صورته النهائية.
- ✓ اختيار مجموعة الدراسة (تجريبية) من طلاب الصف الثاني الثانوي.

- ✓ تطبيق اختبار توظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية التواصلية على مجموعة الدراسة (التجريبية) تطبيقا قبليا.
- ✓ تطبيق الوحدة المقترحة في البلاغة لطلاب الصف الثاني الثانوي لتوظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية التواصلية.
- ✓ تطبيق اختبار توظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية التواصلية تطبيقا بعديا.
- ✓ رصد النتائج وتحليلها إحصائيا.
- ✓ تحليل النتائج وتفسيرها.
- ✓ كتابة التوصيات والمقترحات البحثية في ضوء ما تسفر عنه النتائج.

أهداف الدراسة:

١. دراسة الواقع الحالي لمنهج البلاغة العربية.
٢. تحديد طبيعة العلاقة بين البلاغة وعلم اللغة الاجتماعي.
٣. إعداد وحدة مقترحة في تدريس البلاغة على ضوء علم اللغة الاجتماعي.
٤. مساعدة الطلاب في الصف الثاني الثانوي في توظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية التواصلية.

أهمية الدراسة :

يمكن أن تفيد هذه الدراسة ما يلى :

- **مخططي المناهج ومطوريها** : تمد هذه الدراسة مخططي مناهج اللغة العربية بمنهج لتعليم البلاغة على ضوء علم اللغة الاجتماعي.
- **المعلمين** : تمد هذه الدراسة المعلمين ببرنامج بلاغي قائم على علم اللغة الاجتماعي..

- **المتعلمين** : تؤدي هذه الدراسة إلى وجهة جديدة في تعليم البلاغة لدى المتعلمين وذلك من خلال مساعدتهم على توظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية المختلفة؛ مما يساعدهم على التواصل بشكل أفضل.
- **ميدان تعليم اللغة العربية:** يمد هذا البحث الميدان برؤية جديدة من خلال علم اللغة الاجتماعي ، ودوره في تعليم البلاغة لدى مراحل التعليم العام، ويساهم في علاج ندرة البحوث والدراسات التي تستفيد من تطبيقات علم اللغة الاجتماعي في تعليم العربية.

الإطار النظري للدراسة

المحور الأول: البلاغة مفهومها وأهميتها:

مفهوم البلاغة: عرفها أبوهلال العسكري (١٩٨٦) بأنها: كل ما تُبلغ به المعنى قلبَ السامع، فتمكنه فى نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن.

أهمية البلاغة:

تتبع أهمية البلاغة من حيث إنها تعنى بإقناع المخاطبين حسب مستوياتهم الفكرية ، ومشاربهم الثقافية ، ومداركهم العقلية ، وكل المؤثرات البيئية التي تحيط بهم، فغاية البلاغة يغلب عليها " الاتجاه إلى القوة الفكرية وإقناع العقل إقناعا قائما على ذكائه وبلادته وعلى شكله وإنكاره ، ولكن هذا لا يعني تغذية الفكر وحده ، فهناك قوى نفسية أخرى تعنى البلاغة بتغذيتها و تهذيبها، كقوة الانفعال والحس الجمالي " (أحمد الشايب ،٢٠٠٣: ١٩-٢٠)

ويلخص العسكري في كتابه الصناعتين أوجه الحاجة إلى دراسة البلاغة في النقاط التالية :

- أن الناظر في هذه العلوم والمحصل لملكتها يعرف إعجاز القرآن الكريم معرفة يقينية تفصيلية فيكون مؤمنا عن بينة .

- أن المتمكن من أصولها وأحكامها يلمس بنفسه دقائق العربية وأسرارها ويدرك مراتب الكلام ومزايا صوره شعرًا ونثرًا ، وبعبارة أخرى يصير ناقدًا واعيًا .
- أن الدارس لها الخبير بضوابطها يستطيع أن يجد من أمره رشدًا فيصيب الهدف ، ويدرك القصد ، ويأتي بما يطابق الحال من الألفاظ والتراكيب ، ويهتدي إلى المستجاد من الكلام والمختار من القول ؛ لأن معه مصباحه الذي يستضيء به ، ويسير على هديه . (أبوهلال العسكري ،١٩٨٦: ٣-٤)

وترى **الدراسة الحالية** أن أهمية البلاغة تنبع من كونها علما يستطيع أفراد المجتمع التواصل فيما بينهم من خلاله، فإذا نجح المتكلم في إيصال رسالته للمخاطب فهو بليغ، أما إذا أخفق فهو دون ذلك.

والمفاهيم البلاغية ينبغي أن توظف من خلال مواقف اجتماعية تواصلية، وقد بلغ عدد المفاهيم البلاغية في القائمة التي توصلت إليها الدراسة الحالية سبعة مفاهيم هي:

- أسلوب الأمر.
- أسلوب النهي.
- أسلوب الاستفهام.
- أسلوب النداء.
- أسلوب التمني.
- أسلوب النداء.
- الأسلوب الخبري.
- أسلوب التوكيد.

المحور الثاني: علم اللغة الاجتماعي مفهومه وأهميته :

مفهوم علم اللغة الاجتماعي: عرفه محمود جلال الدين سليمان(٢٠١٢) **بأنه: دراسة السياقات** الاجتماعية التي تحدد الاستعمال اللغوي، وتتعدد صوره بتعدد المواقف

الاجتماعية، والظروف التي ينشأ فيها الخطاب، ومدى تحقيقه للغرض وموافقته للمخاطب وطبيعة العلاقة بالمتكلم، وللموقف أو السياق الذى نتج عنه، في الإطار المتعارف عليه اجتماعيا؛ تأسيسا للعلاقات الاجتماعية ، أو تأصيلا لها.

أهمية علم اللغة الاجتماعي:

يعد علم اللغة الاجتماعي من أكثر المجالات التي أحرزت تقدما سريعا في الدراسات اللغوية الحديثة، فهو يهتم بدراسة اللغة في سياقها الاجتماعي، ويدرس أيضا الطرائق التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع ، والطرائق التي تتغير بها البنية اللغوية ؛ استجابة لوظائفها الاجتماعية المختلفة والتعريف بماهية هذه الوظائف.(حاتم صالح الضامن، ١٩٨٩:٣٨)

ويقوم علم اللغة الاجتماعي على عدة أسس أهمها بحث التفاعل بين جانبي السلوك الإنساني: استعمال اللغة، والتنظيم الاجتماعي للسلوك ، (F, Coulmas , 2005: 131)

كما يعنى أيضا بدراسة الواقع اللغوي بأشكاله المتنوعة من منطلق أنها صادرة من معان اجتماعية وثقافية.(Bayley, B., & Lucs,C, 2007: 34)

ويمكن **للدراسة الحالية** أن توجز أهمية علم اللغة الاجتماعي على النحو التالي:

- ✓ ينظر علم اللغة الاجتماعي إلى اللغة نظرة كيلة؛ فيقدمها للمتلقي في إطار متسق متكامل، وليس جزئيا مبتورا.
- ✓ يهتم علم اللغة الاجتماعي بدراسة عدة مصادر أساسية كسياقات استعمالات اللغة ؛ مما يساعد في مناسبة الدرس اللغوي للمتلقي.
- ✓ يعنى علم اللغة الاجتماعي عناية كبيرة بالطرائق التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع.
- ✓ يهتم هذا العلم بتنوع الأحداث الكلامية بين المخاطبين.
- ✓ يراعي المناسبة بين المواقف الاجتماعية والسياقات المناسبة لها؛ مما يسهم في نجاح عملية التواصل الاجتماعي.
- ✓ يسهم في نجاح عملية الاتصال عن طريق مراعاة الأحوال المختلفة للمخاطبين.

- ✓ يعنى بدراسة المشكلات اللغوية المختلفة من جانب ومشكلات التعليم والعلاقات الاجتماعية من جانب آخر.

التواصل في المواقف الاجتماعية:

يعد التواصل ركيزة أساسية تعتمد عليها عملية التخاطب؛ ومن ثم فهو يعد من أهم الوظائف التي تحققها البلاغة، وتتمثل وظيفة الاتصال في سعي المتكلم إلى إبلاغ المتلقي بأمر ما، أو إلى نسبة عمل ما إليه.

ويشكل التواصل أهمية كبيرة بالنسبة للفرد والمجتمع حيث:

- يحدد دور الفرد داخل المجتمع، وبذلك يحس كل فرد بقيمته الاجتماعية، فكل دور اجتماعي يفرض على صاحبه التواصل مع الآخرين.
- يساعد الفرد على الاقتراب من غيره وإحساسه بالطمأنينة الناتجة عن التماسك الاجتماعي.
- يفيد الفرد في اتخاذ قراراته من خلال معرفته بالقضايا والموضوعات اليومية.
- يدعم انتماء الفرد إلى المجتمع، من خلال كونه يكتسب سمات وخصائص المجتمع الذي يعيش فيه.
- يوفر المعلومات الخاصة بالبيئة، مما ينعكس على دعم الاستقرار داخل المجتمع وخارجه.
- يحقق الترابط بين الأفراد ويدعم التفاعل الاجتماعي.
- يحقق الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع. (محمد عبد الحميد،١٩٩٣: ٢٠-٢٢)

ولكي يكون التواصل فعالا لابد أن يحدث من خلال مواقف اجتماعية يتفاعل فيها الأفراد فيما بينهم.

الدراسة الميدانية: سارت تجربة الدراسة ميدانيًا وفق الخطوات التالية:

أولا: التصميم التجريبي المستخدم في الدراسة:

استخدمت الدراسة الحالية تصميمًا تجريبًا ذا مجموعة واحدة (تجريبية)، و تم تدريس الوحدة المقترحة لهذه المجموعة؛ وذلك لقياس توظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية التواصلية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي.

ثانيًا: اختيار عينة الدراسة:

تم اختيار عينة الدراسة بطريقة عشوائية من طلاب الصف الثاني الثانوي مكونة من (٣٣) من "مدرسة منية المرشد الثانوية المشتركة بإدارة مطوبس التعليمية التابعة لمحافظة كفر الشيخ، وقد تم استبعاد الطلاب غير منتظمي الحضور، وتم التأكد من أن جميع طلاب العينة متقاربون فى العمر الزمنى، و المستوى الاجتماعي، والاقتصادي.

ثالثًا: التطبيق القبلي لاختبار توظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية التواصلية:

قام الباحث بأخذ موافقة مدير إدارة مطوبس التعليمية، وتوجيه اللغة العربية بالإدارة، ومدير مدرسة منية المرشد الثانوية المشتركة على تطبيق اختبار توظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية التواصلية على طلاب عينة الدراسة.

وفي يوم الاثنين الموافق ١٩/ ٢/٢٠١٨م قام الباحث بتطبيق اختبار توظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية التواصلية تطبيقا قبليا على طلاب عينة الدراسة بمدرسة منية المرشد الثانوية المشتركة.

بعد انتهاء التطبيق القبلي عولجت نتائجه إحصائيا كما يوضحها الجدول التالي :

جدول رقم(١): يوضح مستوى طلاب الصف الثاني الثانوي مجموعة الدراسة (التجريبية) في اختبار توظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية التواصلية (القياس القبلي).

المتغيرات	المجموعة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	٠،٥٤٨قيمة "ت"	الدلالة الإحصائية
توظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية التواصلية	التجريبية	٣٣	٢٨،٠	٢،٦	٠،٥٤٨	غير دالة عند مستوى ٠،٠٥

قيمة (ت) عند مستوي (٠.٠٥) ودرجة الحرية (٦٢) = ٠٥،٢

يتضح من الجدول أعلاه أن قيم (ت) غير دالة احصائيا عند مستوي ($\alpha \geq$ ٠.٠٥) مما يدل علي مما يدل على تدني مستوى طلاب الصف الثاني الثانوي مجموعة الدراسة (التجريبية) في توظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية التواصلية قبل تدريس الوحدة المقترحة.

رابعًا: الخطة الزمنية للوحدة المقترحة:

تم الاتفاق مع مدير مدرسة منية المرشد الثانوية، ومعلمي اللغة العربية بها على توفير حصة أسبوعية؛ لتطبيق الوحدة المقترحة، وقد تمت الموافقة على ذلك، و قد رحب طلاب مجموعة الدراسة بالوحدة المقترحة، والجدول التالي يوضح خطة تنفيذ الوحدة المقترحة:

جدول رقم(٢): يوضح الخطة الزمنية لتنفيذ الوحدة المقترحة.

الدرس	عنـــــوانه	عدد الحصص
الأول	أسلوب الأمر	حصـــة(٥٠دقيقة)
الثاني	أسلوب النهي	حصـــة(٥٠دقيقة)
الثالث	أسلوب الاستفهام	حصـــة(٥٠دقيقة)
الرابع	أسلوب النداء	حصـــة(٥٠دقيقة)
الخامس	أسلوب التمنـي	حصـــة(٥٠دقيقة)
السادس	الأسلوب الخـبري	حصـــة(٥٠دقيقة)
السابع	أسلوب التوكيد	حصـــة(٥٠دقيقة)

خامسًا: تدريس الوحدة المقترحة:

بعد الانتهاء من تطبيق اختبار توظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية التواصلية قبليا، قام الباحث بتطبيق دروس الوحدة المقترحة بواقع حصة واحدة أسبوعيا، وقد بدأ تنفيذ تدريس الوحدة المقترحة من ٢٠١٨/٢/٢١م، وانتهى فى ٢٠١٨/٤/١٩م ،مما يعني أن تدريس موضوعات الوحدة المقترحة قد استمرت لمدة شهرين تقريبًا .

سادسًا: التطبيق البعدي لاختبار توظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية التواصلية:

بعد الانتهاء من تدريس الوحدة المقترحة لمجموعة الدراسة التجريبية، تم إعادة تطبيق توظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية تطبيقًا بعديًا على مجموعة الدراسة، على نحو ما تم في التطبيق القبلي؛ وذلك لرصد درجات طلاب عينة الدراسة في الاختبار، ومن ثم تحديد فاعلية الوحدة المقترحة في توظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية التواصلية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي.

سابعًا: المعالجة الإحصائية للنتائج:

تمت المعالجة الإحصائية باستخدام حزمة البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS ، حيث تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية من برنامج SPSS :

١- التكرارات والمتوسطات الحسابية والنسب المئوية.

٢- اختبار " (ت)" (t-test) لدلالة الفرق بين العينات المرتبطة، وذلك لحساب الفرق بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي في اختبار توظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية التواصلية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي.

نتائج الدراسة، ومناقشتها، وتفسيرها: وفيما يلي عرض نتائج الدراسة:

فرض الدراسة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠.٠٥) بين متوسطي درجات القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية في اختبار توظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية التواصلية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي.

وتتلخص نتائج هذه المعالجة الإحصائية في الجدول التالي:

جدول (٣)

دلالة الفروق بين متوسطي درجات القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية في توظيف للمفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية التواصلية

القياس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري للفرق	درجة الحرية	قيمة(ت)	مستوي الدلالة	η2	حجم الأثر
قبلي	٣٣	٢٨،٠	١١،٨	٣٢	٢١.٤٥	٠.٠٥	٠.٩٠	كبير
بعدي	٣٣	٧٦،٩						

يشير الجدول السابق إلى نتيجة مؤداها: أن قيمة (ت) دالة إحصائيًا عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠.٠٥)، حيث إن قيمة (ت) المحسوبة قد تراوحت بين (٢٥،١١- ٢١،٤٥) أكبر من قيمة (ت) الجدولية، والتي قيمتها (٠٥،٢) عند درجة حرية (٣٢) وأن هذا الفرق دال إحصائيًا؛ مما يدل على فاعلية الوحدة المقترحة في توظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية التواصلية.

ويفسر الباحث مجموع النتائج السابقة كما يلى: فى ضوء ما أكد عليه الإطار النظري، وما أكدته الدراسات السابقة، والدراسة الحالية يتضح أن الوحدة المقترحة في توظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية التواصلية، قد أثبت فاعليتها في توظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية، وقد ظهر ذلك جليًا في أداء طلاب مجموعة الدراسة التجريبية من حيث قدرتهم على توظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية التواصلية بعديًا، ويمكن أن يرجع ذلك إلى الأسباب التالية:

١- تقديم البلاغة للطلاب من منطلق أنها علم للمجتمع، يسعى إلى الإفهام والتواصل والإقناع بين أفراد المجتمع.

٢- أثر المتغير المستقل – الوحدة المقترحة – وما تضمنته من أنشطة كثيرة متنوعة أثرت الطالب ومكنته من توظيف المفاهيم البلاغية في المواقف الاجتماعية المختلفة، تحت توجيه المعلم ومتابعته.

٣- أن الوحدة المقترحة كانت محددة بأهداف واضحة، وسعت الدراسة إلى تحقيقها من خلال إعادة انتقاء المحتوى وإعادة تنظيمه، وتقديمه للطلاب بطريقة مثيرة تخرج بها من القوالب الجامدة التي تقدم فيها المادة التعليمية للطلاب بالمدارس الثانوية؛ مما يفقد الطلاب الرغبة في توظيف المفاهيم البلاغية في سائر المواقف الاجتماعية التي يتعرضون لها.

توصيات الدراسة: في ضوء النتائج السابقة توصي الدراسة الحالية بما يلي:

- النظر إلى البلاغة على أنها علم للمجتمع يهدف إلى تحقيق التواصل الفعال الناجح بين أفراده، وتقديمها للطلاب من هذا المنطلق.
- تعليم البلاغة للطلاب من خلال مواقف اجتماعية يتفاعلون فيها، ويتواصلون فيما بينهم من خلالها.
- مراعاة الجانب الاجتماعي للغة عند بناء وتطوير المناهج.
- التأكيد على الجانب التطبيقي للبلاغة، بدلا الحفظ والاستظهار الذي يخرجها من روحها الحقيقية.
- لا ينبغي الاقتصار على تعليم البلاغة في المرحلة الثانوية فقط، بل يجب أن يكون من المحلة الابتدائية فصاعدا.

مقترحات الدراسة: انطلاقًا من النتائج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة، وفي ضوء التوصيات السابقة يقترح الباحث القيام بالبحوث والدراسات التالية:

- أثر استخدام علم اللغة الاجتماعي في تنمية مهارات الإلقاء الشعري.

- برنامج تدريبي لطلاب الإذاعة المدرسية على ضوء علم اللغة الاجتماعي.
- أثر العلاقة بين البلاغة والخط في تنمية مهارات التفكير التأملي.
- برنامج مقترح قائم على علم اللغة الاجتماعي لتحسين أداء الإعلامين ومقدمي البرامج التليفزيونية.
- برنامج مقترح قائم على علم اللغة الاجتماعي لتنمية المهارات الدعوية لدي الوعاظ والخطباء.

مراجع الدراسة:

- أبوهلال العسكري (١٩٨٦): *الصناعتين*، (تحقيق على البجاوي ، ومحمد أبو الفضل)، بيروت: المكتبة العصرية.
- أحمد الشايب (٢٠٠٣)*"الأسلوب .دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب البلاغية"*، ط١٢، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- حاتم صالح الضامن(١٩٨٩): *علم اللغة*، العراق: مطبعة التعليم العالي.
- رشدي أحمد طعيمة (٢٠٠٤): *المهارات اللغوية مستوياتها تدريسها صعوباتها*،القاهرة : دار الفكر العربى.
- زهور كاظم مناتي (٢٠١١): "أثر أنموذجي دانيال ودرايفر في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طالبات الصف الخامس الأدبي"، *مجلة كلية التربية الأساسية*، العدد٦٩، مجلد ١٦.
- صبرين عبدالله حسن مطاوع(٢٠١٥): "برنامج مقترح قائم على علم اللغة الاجتماعى لتنمية مهارات التعبير الشفوى وآدابه لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية" *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية التربية جامعة دمياط.
- عمار جبار عيسى الساعدي(٢٠١٢): "أثر توظيف برنامج الكورت في اكتساب المفاهيم البلاغية وتنمية المهارات النقدية عند طالبات معاهد إعداد المعلمات" *رسالة دكتوراه غير منشورة* كلية التربية جامعة بغداد.
- محمد عبد الحميد (١٩٩٣): *"الاتصال في مجالات الإبداع الفني الجماهيري"*، عالم الكتب: القاهرة.
- محمود جلال الدين سليمان (٢٠١٢): " برنامج مقترح في البلاغة قائم على علم اللغة الاجتماعي لتنمية مستويات الخطاب اللغوي في المرحلة الثانوية " ، مجلة *دراسات في المناهج وطرق التدريس*، كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد،١٧٢، يوليو.

- محمود جلال الدين سليمان (٢٠١٥): "*علم اللغة الاجتماعي وتطبيقاته في تعليم العربية*، القاهرة: عالم الكتب.
- مسعد محمد إبراهيم (٢٠٠٢): "*فاعلية دورة التعلم فى تنمية المفاهيم البلاغية لطلاب الصف الأول الثانوى الأزهرى*، رسالة *ماجستير غير منشورة*، كلية التربية جامعة قناة السويس.
- *وزارة التربية والتعليم(٢٠٠٣):" المعايير القومية للتعليم"، مطابع وزارة التربية والتعليم: القاهرة.*

-Bayley, B., & Lucs,C. (2007): Sociolinguistics variation: theories. Methods and applications, New York: Cambridge university press.
-Coulmas, F. (2005): Sociolinguistics: The study of speaker's choices, New York: Cambridge university press, www.Cambridge.org
-Fishman, J (1997):Bloomington, summer 1964: The Birth of American Sociolinguistics. In Paulston ,Bratt, C. & Tuker, R. (Eds); PP 87 – 95..
-Ronald Wardhaugh :(2006) An Introduction to Sociolinguistics, Fifth edition, Blackwell publishing.